بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله إمام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين .

وبعد ...

فهذه هى الطبعة الثانية من كتاب: **القرآن- دراسة وتحليل** ، ولما كان قد تقرر من واقع الدراسات العلمية للقرآن أن إنساناً ما لا يستطيع أن يقوم بدراسة وتحليل لكل هذا الكتاب العظيم ، كان معلوماً من العقل بداهة أن المقصود بالعنوان ، دراسة وتحليل لبعض الآيات والأغراض وأوجه الإعجاز التى تناولها هذا الكتاب الحكيم ، وليس المقصود استقصاء لكل الآيات والأغراض وأوجه الإعجاز ؛ لأن هذا غير مقدور لأى إنسان مهما علت همته ، وأياً ما كانت درجته العلمية ، وقد أشرت إلى هذا إشارة مقتضبة تحت عنوان « القرآن نصا ومتنا » ، وقد وضحت فى مقدمة الطبعة الأولى ما يمكن أن يتناوله الكتاب من أبحاث .

وزيادة فى الوضوح والإبانة عن القصد أعود فى مقدمة الطبعة الثانية للتأكيد على أننى ما أردت بهذا العنوان إلا عرض بعض الصور القرآنية ودراستها وتحليلها لإظهار ما عليه القرآن الكريم من مكانة عالية ، ودقة وصدق فى سنده ونقله ، وصحة وعظمة فى نصه ومتنه .

ومنعا لهذا الالتباس الذى حدث عند البعض ، فإنى أستسمح القارئ الكريم فى تغيير العنوان من: « القرآن: دراسة وتحليل » « إلى عنوان جديد هو: من قضايا القرآن: دراسة وتحليل » آملا من المولى عز وجل أن ينفع به المسلمين ، وأن يكون ذخرا لى يوم الدين ، إنه سبحانه سميع مجيب » .

دكتور

محمد شلبى إبراهيم شتيوى

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

القرآن الكريم هو كلام الله الذى أنزله على محمد بن عبد الله خاتم الرسل والأنبياء – عليه أفضل الصلاة والسلام – وقد جمع الله فى هذا الكتاب كل ما فى الكتب السابقة من حقائق ثابتة ، وأودع فيه الكثير مما ينفع الناس فى دنياهم وأخراهم ، فكان سادا مسد ما سبقه من كتب ، سواء أكان هذا فى العقيدة أم فى الشريعة أم فى الآداب والأحكام والأخلاق.. إلخ مما فيه الخير والسعادة للبشرية جمعاء .

والقرآن هو الكتاب الوحيد الذى بقى ويبقى حجة إلى يوم القيامة ، ومع هذا الزمن الطويل الذى مضى والذى سيأتى فإن الله سبحانه وتعالى قد حافظ عليه ومازال محافظا عليه حتى يوم القيامة ، فلا يلحقه تحريف ولا تزييف ؛ لأنه تعالى وعد بحفظه والمحافظة عليه فقال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والقرآن الكريم معجزة باقية إلى ما شاء الله تعالى ، فيه البلاغة ، وفيه الحقائق العلمية وأخبار الأمم الماضية ، فكان معجزة لمن وعاه وفهمه .

ولكن ما زال هناك من يتطاول على هذا الكتاب العظيم فيدعى أن فيه تحريفا وتزييفا للحقائق ، ويزعم هذا البعض أن بالقرآن تناقضا وتضاربا ، وهذه الدعوى- وإن كان جميع المسلمين متفقين على كذبها وافترائها – تحتاج إلى ملاحقتها ودحضها ، وبيان وجه الحق فى هذا الأمر فلعل الله سبحانه وتعالى يهدى هؤلاء الذين أفسدهم سادتهم وكبراؤهم فيعودون إلى الحق وينهلون من كتاب الله الذى لا ينضب منه الخير أبدا .

من هنا رأيت واجبا على أن أبذل جهدا فى سبيل إجلاء الحقيقة وتوضيحها لمن التبس عليهم طريقها ، وضلوا فى متاهات الكفر والضلال .

فكتبت هذا البحث هادفا به إلى تحقيق أمرين :

أحدهما: إظهار ما عليه القرآن الكريم من عظمة وعلو وصدق ويقين لم يتيسر

لكتاب آخر قبله

ثانيهما: الرد على الاعتراضات والشبه الموجهة إلى هذا الوحى الإلهى العظيم .

وقد سلكت فى هذا طريقين:

الطريق الأول: يقوم على دراسة السند والنقل الذى وصل به القرآن الكريم إلى الناس ؛ لأنه إذا كان السند قويا متواترا ، والنقل أمينا ، تزلزلت أمامه أى حجة وتضعضعت فى مواجهته أى دعوى .

ولتقرير هذه الحقيقة لزم إثبات أن القرآن كلام الله ، وأنه ليس من صنع البشر ، وأعطيت الأدلة على هذا .

وإذا كان القرآن هو كلام الله الذى نزل على محمد ﷺ فكيف نزل ؟ وهل نزوله كان على منوال الكتب السابقة أم أنه تميز عنها بميزة جديدة ؟ وما الحكمة فى نزوله على الكيفية التى نزل بها ؟ وماذا وجه إليه من اعتراضات بخصوص نزوله على هذه الكيفية ؟ وما معنى نزوله على سبعة أحرف ؟ وبماذا اعترض على هذا ؟

هذه استفسارات دارت فى القديم فى عقول الناس ، وفى العصر الحاضر يتخذها البعض مطعنا فى القرآن الكريم ؛ لذلك وجب توضيح هذا الأمر ورد كيد الكافرين فى نحورهم .

ثم تأتى مرحلة تعلم المسلمين ودورها فى قوة السند وصحة النقل ، فلقد كان تعلم المسلمين للقرآن وحفظه وفهمه من أهم الوسائل والأسس التى جعلت سند القرآن ونقله طريقا مأمون المخاطر صحيح المسالك .

أما كتابة القرآن وجمعه فكانت هى الأخرى من أقوى الوسائل فى المحافظة على القرآن من الضياع أو التحريف والتبديل ، فتحدثت عن كتابة القرآن ومراحل جمعه مبينا ما فى هذا من دلالة على قوة السند والنقل فى القرآن الكريم .

الطريق الثانى: ويقوم هذا على دراسة القرآن فى نصه ومتنه حتى يتبين القارئ هل يجد فى القرآن تناقضا أو تضاربا كما يدعى البعض؟

فبينت أولا فضيلة القرآن وعظمته فيما جمع من معارف دينية وعسكرية وأخلاقية تسمو بها النفوس ويعلو بها القرآن الكريم على بقية الكتب الأخرى.

لذلك كان حجة على جميع الناس ملزما لهم فيما جاء به من عقائد وتشريعات وأحكام إلهية.

ولقد تعرضت لبعض الشبهات التى أثيرت حول القرآن الكريم فبينت بطلانها وافتراءها.

ثم أضفت قضية مهمة وهى قضية اعتراف القرآن بالتوراة والإنجيل ، فإن أهل الكتاب يتخذون من هذا دليلا على صحة كتبهم وبطلان دعوى المسلمين بتحريف هذه الكتب.

وقد بينت الظروف والأمور التى اقتضت القول بالتحريف ، وأن القرآن حين اعترف بهذين الكتابين لا يعنى هذا تبرئتهما من تهمة التحريف وإنما التحريف ما زال لاصقا بهما والاعتراف بالصحة راجع إلى توراة وإنجيل مخصوصين.

ثم عمدت إلى ما استدل به الخصم على عدم وقوع التحريف فى التوراة والإنجيل ، فبينت حقيقة الأمر وأبطلت أدلته فى هذا الموضوع.

* * *

obeikandl.com

تمهيد

إثبات النبوة لمحمد بن عبد الله :

ونحن بصدد الحديث عن القرآن الكريم إثباتا لصحة سنده ومتنه وبيان أنه الكتاب السماوى الوحيد الذى حافظ الله على صحته من كلتا الناحيتين ، ونحن بصدد هذا فإن الأمر يستوجب التمهيد لذلك بإثبات نبوة محمد ﷺ ؛ لأنه إذا ثبتت الرسالة له كان ما يقوله حقا لا شك فيه ؛ لأن الرسل متصفون بالصدق دائما وأبدا وبخاصة فى أمور الرسالة التى كلفوا بها.

وبادئ ذى بدء أقول :

إنه ظهر فى مكة رجل من رجالاتها يقول إنه نبى مرسل إليهم وإلى الناس أجمعين ، لقد سأل قومه وهو على جبل الصفا قائلا لهم :

« أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا قط ، فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، يا بنى عبد المطلب ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى زهرة – وأخذ ينادى على باقى القبائل – إنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ، ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا إله إلا الله »[1]

وهكذا ابتدأت دعوة هذا الرجل ، وبحثت قريش فى تاريخ هذا الداعية لعلها تجد من الصفات الدنية ، والأخلاق الردية ما تصف به صاحب هذه الدعوة لتفسد عليه دعوته ولتمنع بذلك الناس عن اتباعه ، بحثت فلم تجد لأنها رأته طفلا من أبناء أعز القبائل العربية وأعلاها نسبا وشرفا ، فخرا وسيادة ، ألا وهى قبيلة قريش، ورأته غلاما لم يشاركها خمرا ولا ميسرا ولا سجودا لصنم ، ورأته شابا مشاركا لأهله فى حرب الفجار ، مدافعا عن البيت الحرام ، مساندا لقومه فى حلف الفضول وهو حلف إنسانى يدعو إلى الخير وإلى مكارم الأخلاق ، ورأته رجلا حكيما أمينا ، ظهرت هم حكمته حين اختلفت القبائل العربية حول من يقوم

---

(١) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير) السيرة النبوية (تحقيق مصطفى عبد الواحد – الناشر عيسى الحلبى) جـ١ ص ٤٥٦/ ٤٥٧ ، وأيضا الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى م١، ص١٨٣/ ١٨٤.

بوضع الحجر الأسود فى مكانه ، فحكموا أول داخل عليهم ، وإذا بمحمد بن عبد الله هو أول داخل فقالوا: هذا هو الأمين ، فكان مشهورا بينهم بالأمانة.

لقد ادعى محمد بن عبد الله النبوة ، وتاريخ حياته يؤهله لهذه النبوة ، وقرائن أحواله تشهد بأنه رسول بحق ، فلقد ادعى الرسالة وكان قبلها - وما زال بعدها -.. ناضج العقل راشد الرجولة ، وكان مع ذلك صادق الحديث، أمينا إلى أعلى ما تدل عليه هذه الكلمة من سمو وجلال ، أجل : كان أمينا على نفسه فلم يستسلم إلى شر أو رذيلة ، وكان أمينا على الناس فلم ينتهك عرضا ولم يظلم أحدا ولم يفش سرا [١] .

واتبع هذا الداعية كثير من الناس ، واشتهر أمره بين القاصى والدانى ، بين الكفار وأهل الكتاب ، وجاء هؤلاء وهؤلاء ، وتحالفوا وتكتلوا لإسقاط هذه الدعوة والقضاء على صاحبها ، ولكنهم لم يستطيعوا لأن محمدا رسول بحق ، والله يؤيد رسله وينصرهم على أعدائهم: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [٢]

وانتصرت دعوة محمد ﷺ وكانت بينه وبين العرب معارك ، وبينه وبين الروم مناوشات ، وبينه وبين اليهود احتكاكات واشتباكات ، وانتصر محمد على أعدائه ، وانتشرت دعوته ، وثبتت صلاحيتها ، وتحققت بها العدالة بين الناس ، وبها حصل العبيد على حريتهم ، وعاش أهل هذه الدعوة تحت ظلال الإسلام وسعدوا بنعمة الإيمان .

إذن محمد صادق فى دعوى الرسالة ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا ينصر الكاذب ولا يؤيده ، فمهما كانت مكانة الكاذب ، ومهما كانت همته وحيلته ، ومهما كان فهمه وذكاؤه ، فلابد فى يوم من الأيام يظهر للناس كذبه ويكتشف الجميع تدليسه وخداعه ، وكذلك الصادق ، فمهما تآمر عليه المتآمرون ، ومهما كانت العقبات التى وضعها أعداؤه فى طريقه فلابد سيظهر صدقة للجميع ؛ لأن الصدق يهدى

---

(١) محمد الطيب النجار ، سيرة الرسول فى ضوء الكتاب والسنة والدراسات الإسلامية المعاصرة (١٣٩١هـ / ١٩٧١م) ص ٨٣ .

(٢) غافر: ٥١.

إلى البر ، والكذب يهدى إلى الفجور .. والناس يميزون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة حتى فى المدعى للصناعات والمقالات كمن يدعى الفلاحة والنساجة والكتابة وعلم النحو والطب والفقه وغير ذلك ، والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لابد أن يتصف الرسول بها وهى أشرف العلوم وأشرف الأعمال فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب ، ولا ريب أن المحققين على أن خبر الواحد والاثنين والثلاثة قد يقترن به من القرائن ما يحصل معه العلم الضرورى .. فإذا كان صدق المخبر وكذبه يعلم بما يقترن من القرائن فكيف بدعوى أنه رسول الله[1] .

وإذن فقد ادعى محمد الرسالة وسمع بهذا أهل الكتاب – اليهود والنصارى – الذين كانوا مقيمين فى هذه المنطقة العربية من العالم ، وظهرت دلائل نبوة محمد أمام الجميع ، فقد توالت انتصاراته يوما بعد يوم على كل حاقد وكاره للإسلام ، لقد نصره الله على اليهود ، وعلى الرومان – حماة النصرانية فى ذلك الوقت – وعلى الفرس ، وعلى العرب ، وتناقل الناس خبر دعوة محمد ، وانتشر خبره فى الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وتناقل الناس خبر انتشار دعوة محمد وكثرة أتباعه ، وآمن به كثير من الناس ، من اليمن والشام ، من فارس والعراق ، وتحدث الناس بانتصارات محمد على هذا الفريق وذاك الفريق ، وشاع خبره ، وذاع صيته ، وبقيت دعوته ، وتوحدت جماعته، وزادت قوته .

فإذا كان هناك من ادعى الرسالة ، وثبت أن كثيرا من الناس قد اتبعوه ، ولكن بعض الناس قد خالفه وعانده ، ودارت المعارك بينه وبين المخالفين ، فنصر الله المؤمنين وأعز جانبهم وجعل العاقبة لهم ، وهزم الكافرين وشتت شملهم ، إذا كان الأمر هكذا ، كان ذلك من أظهر العلوم المتواترة وأوضحها فى إثبات النبوة .

ولم لا ونحن فى العصر الحاضر نسمع بصعود الإنسان إلى القمر فنصدق هذا الخبر ونحن لم نره ولم نشاهده ؟ ولم لا وقد كان صعود الإنسان إلى القمر فى أول الأمر من المستحيلات العقلية عند الناس ، ومع هذا صدقوا به وذلك لأنه حدث تواترت به الأخبار هنا وهناك ؟

---

(١) القاضى على بن محمد بن أبى العز الدمشقى ، شرح العقيدة الطحاوية ، (تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط (١) ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ص ١٠٢ / ١٠٣ .

كذلك دعوى الرسالة من محمد ﷺ قد تواترت بها الأخبار وتناقلتها الأجيال حتى وصل أمره إلى كل قارة ، وعرف به القياصرة والأكاسرة ، الحكام والمحكومون، فكيف لا يصدق الناس برسالته وقد بلغت حد التواتر ؟

وحتى لا يقال : إن محمدا نبى للعرب خاصة فإنه عليه الصلاة والسلام قد .. دعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإيمان به وبما جاء به ، كما دعا من لا كتاب له من العرب وسائر الأمم ، وهو الذى أخبر عن الله تبارك وتعالى بكفر من لم يؤمن به من أهل الكتاب وغيرهم وبأنهم يصلون جهنم وساءت مصيرا ، وهو الذى أمر بجهادهم ودعاهم بنفسه ونوابه ، وحينئذ فقول أهل الكتاب لم يأت إلينا بل إلى الجاهلية من العرب سواء أرادوا به أن الله بعثه إلى العرب ولم يبعثه إلينا ، أو أرادوا به أنه ادعى أنه أرسل إلى العرب لا إلينا فإنه قد علم جميع الطوائف أن محمدا دعا اليهود والنصارى إلى الإيمان به وذكر أن الله أرسله إليهم وأمره بجهاد من لم يؤمن به منهم [١] .

ولقد ذكر التاريخ – الذى دونته جميع الأمم – أن محمداً أرسل رسله وبعث كتبه إلى أقطار الأرض ، إلى كسرى وقيصر والنجاشى والمقوقس وسائر ملوك الدنيا فى ذلك الوقت يدعوهم إلى الإسلام ، وسمع بهؤلاء الرسل وتلك الكتب ، الشرق الغرب ، وإذن فمحمد ليس دعيا وإنما هو رسول بحق .

وإذا كان لنا حق توجيه النصارى إلى الحق والإيمان برسالة محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام – إذا كان لنا هذا فإننا نقول لهم بما أنكم تقدسون بولس وترون أنه الرسول الأول بعد عيسى فاسمعوا ما يقوله بولس ، لقد قال : ((فى بعض رسائله أنه لا تبقى دعوة كاذبة فى الدين أكثر من ثلاثين سنة ... فإن كان صادقاً فما يحتاج معهم إلى برهان فى صحة الإسلام ونبوة محمد ﷺ سوى هذا ، فإن لهذه الدعوة أربعمائة عام ونيفا وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم أن يرجعوا إلى الحق أو يكذبوا بولس بشيرهم))[٢]

---

(١) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، جـ١ ، ص ٥٠ .

(٢) ابن حزم (ابن محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى) ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل ؛ نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة) جـ٢ ، ص ٦١ .

وأضيف إلى هذا ، أن هذه الدعوى صار لها حتى وقتنا هذا ألفا وأربعمائة وثمانية عشر عاما [١] وأهلها يزدادون ، ودينهم يصل إلى كل مكان فى بقاع العالم ، فهل بعد هذا مجال لإنكار أو لجحود رسالة محمد ﷺ ؟

ولقد شهد مؤرخكم الكبير – سعيد بن البطريق – بوجود نبى [٢] للمسلمين يسمى محمدا دعا الناس إلى الإسلام وأنه هاجر من مكة إلى المدينة ، كما أخذ – ابن البطريق هذا – يؤرخ للملوك ولعيسى ابن مريم محددا عدد سنين حكمهم وحياتهم جاعلا الهجرة حدثا مهما يؤرخ به ، وفى ص ٧ من كتابه التاريخ المجموع قال : «وفى السنة الحادية عشرة من ملك هرقل توفى محمد بن عبد الله نبى المسلمين ، وإذن فلا مجال لإنكار أن محمدا رسول الله ، وحينئذ إذا قال قولا كان صادقا فيه لأن الرسل لا يكذبون ، وقد قال : إنه نزل عليه وحى من الله هو هذا القرآن الكريم فوجب عليكم يا أهل الكتاب أن تؤمنوا بهذا الكتاب الحكيم ، القرآن الكريم .

وليس من إنسان عاقل ومحايد ينكر هذه المعجزات الكثيرة التى ظهرت على يد محمد بن عبد الله تأييدا له من الله تعالى فى دعوى الرسالة ، فلقد ظهرت على يديه معجزات باهرة شهد بها البار والفاجر ، الكافر والمؤمن العربى وغير العربى .

فلقد أسرى بمحمد من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السموات العلا: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [٣] ، وطلب الناس منه أن يريهم آية فأراهم إياها ، وقد كانت انشقاق القمر إلى نصفين ، وقد تواترت الأخبار بهذا الحدث وجاء ذكره فى القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٤] ، وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود قال :

---

(١) ألف وأربعمائة وخمسة أعوام بعد الهجرة ، وثلاثة عشر قبل الهجرة فيكون المجموع : ١٤١٨ عاما .

(٢) سعيد بن البطريق ، التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٩ م ، من ص ١ – ٧ ، وقد جاء فى هامش ص ١ : « كانت هجرة الذين اتخذوا العرب لهم نبيا».

(٣) سورة الإسراء : ١.

(٤) سورة القمر : ١ .

« انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ اشهدوا [١] ، والمعجزات كثيرة ، ونكتفى فى هذا الموقف بما ذكرناه لكننا نستأنس لهذا الأمر بتلك المناظرة التى دارت بين الفخر الرازى وبين أحد القساوسة بخوارزم، ففى هذه المناظرة إلقام للحجر فى أفواه المنكرين لرسالة محمد ﷺ ، يقول الرازى:

« اتفق أني حين كنت بخوارزم أخبرت أنه جاء نصرانى يدعى التحقيق والتعمق فى مذهبهم ، فذهبت إليه وشرعنا فى الحديث فقال: ما الدليل على نبوة محمد ﷺ؟ فقلت له كما نقل إلينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء- عليهم السلام – نقل إلينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ فإن رددنا التواتر أو قبلناه لكن إن قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلب نبوة سائر الأنبياء – عليهم السلام – وإن اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ، ثم إنهما حاصلان فى حق محمد ﷺ وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد ﷺ ضرورة إذ عند الاستواء فى الدليل لابد من الاستواء فى حصول المدلول[٢] ».

* * *

(١) البخارى بحاشية السندى (عيسى الحلبى) كتاب تفسير القرآن ، سورة القمر ، جـ ٣ ، ص١٩٥ .

(٢) الفخر الرازى (محمد الرازى فخر الدين) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، (ط ١ ، سنة ١٩٨١م) ج٨ ، ص٨٦/ ٨٧ .